

ملخص برنامج الخاتمة - الحلقة (٤٦٩) / عبد الحليم الغزي

صولة القمر (ج٨٩)

جريمة المذهب الطوسي الكبرى بحق دين العترة الطاهرة (ق٢٥)

التحريف الديني والتزييف العقائدي (ج٢٤)

الأخلاق والسلوك والعرفان (ج٢)

ابن عربي (ق١)

الخميس : ١٠/ذو الحجة/١٤٤٤هـ - الموافق ٢٣/٦/٢٠٢٣م

"جريمة المذهب الطوسي الكبرى بحق دين العترة الطاهرة"، الجزء الخامس والعشرون..

مر الكلام في الحلقة الماضية بخصوص كتاب (إحياء علوم الدين)، لأبي حامد الغزالي، وتسلسل الحديث إلى الفيض الكاشاني وما جر على الشيعة من ضلال عبر مؤلفاته، حديثنا عن الأخلاق والسلوك والعرفان..

والأمر هو هو في موسوعة هي أهم موسوعة عند المسلمين في التصوف والعرفان؛ إنها (الفتوحات المكية)، لمحيي الدين ابن عربي، المتوفى سنة (٦٣٨) للهجرة، من الآخر؛ من دون ابن عربي الصوفي السني لا يوجد شيء في الوسط الشيعي اسمه العرفان، العرفانيون الشيعة على اختلاف أذواقهم ومشاربهم عيال بالمطلق ومطلق المطلق على مائدة محيي الدين ابن عربي، هذه حقيقة وحقيقة واضحة، لذلك يذلون قصارى جهدهم في أن يثبتوا أن ابن عربي كان شيعياً، مثلما مر علينا في قضية الغزالي ومن أنه تشيع في آخر عمره..

ويذهب البعض منهم إلى أننا لسنا بحاجة لإثبات تشيع ابن عربي، لماذا؟ لأن ابن عربي قد وصل منزلة في القرب من الله أعلى من التشيع، فلا نزن مقامه ولا نزن مرتبته بالتشيع، إنه يتحدث عن التشيع الذي عند علماء الشيعة، كذلك يذلون قصارى جهدهم من أجل أن يعطوا عبارات ابن عربي الناصبية والناصبية جداً جداً يحاولون قدر الإمكان أن يجدوا لها معنى يكون منسجماً مع التشيع، إنهم يعثون بأنفسهم، ويعثون بكلام ابن عربي، ويعثون بعقول الشيعة، لكن الأمر الحسن بالنسبة لهم أن الشيعة حمير، فهم مستعدون لأن يقبلوا أي شيء، إلا إذا كان الحديث عن العترة الطاهرة فإن الشكوك تثار في قلوبهم، لماذا؟ لأن قلوبهم عش للشیطان، ليسوا هم الذين صنعوا هذا بأنفسهم، مراجعهم والعرفانيون من الشيعة هم الذين فعلوا ما فعلوا بالشيعة، ودمروا العقل الشيعي والقلب الشيعي، وهذه حقيقة واضحة..

سأضرب لكم مثلاً من عارف شيعي نموذجي: "مرتضى مطهري".

لماذا قلت عنه من أنه عارف شيعي نموذجي؟

- لأنه فقيه جوزي هذا أولاً.

- لأنه خطيب محاضر ومثقف بالثقافة المعاصرة.

- لأنه سياسي وناشر ومعارض للحكومة الإيرانية أحدثت عن زمان شاه إيران.

- ولأنه من أبرز تلامذة حوزة قم على المستوى الفقهي والأصولي.

- وعلى المستوى الفلسفي والعرفاني؛ هو من أبرز تلامذة محمد حسين الطباطبائي، الرمز العرفاني الأول في حوزة قم أيام زمانه، ومطهري من أبرز تلامذة الخميني، الخميني كان يقول عن مطهري: "من أنه ثمرة عمري"، والرجل انتهت حياته اغتيالاً، لقد قُتل سنة (١٤٠٠) للهجرة في بداية الفترة الأولى من تأسيس الجمهورية الإسلامية في إيران، إذاً هو عارف شيعي نموذجي.

في الجزء الأول، القسم الثاني من كتاب (القول المتين في تشيع الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي)، لمؤلفه قاسم الطهراني / طبعه دار المحجة البيضاء / الطبعة الأولى / بيروت - لبنان / ١٤٢٤ هجري قمري / الصفحة الرابعة والسبعين بعد الأربعمئة، كلام لمرتضى مطهري: فكل من جاء في العالم الإسلامي بعد محيي الدين تأثر به أساساً فينبغي أن يعد محيي الدين أباً للعرفان الإسلامي - وهذه حقيقة، كلام مطهري هنا دقيق جداً - ومحيي الدين الذي قد يعبر عنه بـابن العربي هو أكبر عارف في التاريخ الإسلامي حقاً فلم يصل ولن يصل أحد إلى مستواه ودرجته ومن هنا لقبوه - في الأجواء العرفانية - بالشيخ الأكبر، وقد تكامل العرفان الإسلامي منذ ظهوره قرناً بعد قرن وكان هذا التكامل تدريجياً، إلا أنه قد قفز على يد محيي الدين فوصل إلى نهاية كماله، وقد أوردته - "أوردته"؛ أورد العرفان - محيي الدين في مرحلة حديثة لم يسبق لها نظير، والقسم الثاني من العرفان وهو العرفان العلمي والنظري والفلسفي قد تأسس بيد محيي الدين، فكل العرفاء اللاحقين - الذين جاءوا من بعده - كانوا جالسين على مائدته، فهو إضافة إلى تقديمه للعرفان إلى مرحلة حديثة كان من أعاجيب الدهر، وقد بالغ في تكريمه صدر المتألهين - إنه صدر الدين الشيرازي إمام العرفان في الأجواء الشيعية نسخته عن ابن عربي، بالضبط مثلما محمد باقر الصدر نسخته عن حسن البنا وسيد قطب، كذلك صدر الدين الشيرازي نسخته عن ابن عربي - ذاك الفيلسوف الكبير والعبقري الإسلامي العظيم - الحديث هنا عن صدر الدين الشيرازي - فكان عنده - ابن عربي عند صدر الدين الشيرازي - أكبر بكثير من أبي علي سينا - يعني ابن سينا - والفارابي - من الآخر ابن عربي هو إمام العرفانيين الشيعة إمامهم الحقيقي.

هذا الكلام الذي قرأته عن مطهري لا يقول به مطهري فقط، كل العرفانيين الشيعة يقولون هذا الكلام..

هناك كلمة لأستاذ مرتضى مطهري إنه الطباطبائي، كلمة عجيبة وغريبة يتناقلها تلامذة الطباطبائي، في الصفحة السبعين بعد الأربعمئة، الطباطبائي توفي بعد مقتل مرتضى مطهري بسنتين وفاته سنة (١٤٠٢) للهجرة، يقول الطباطبائي إنه صاحب الميزان: (لم يستطع أحد في الإسلام أن يأتي بسطر كمحيي الدين)، أي كلام هذا؟! بالنسبة لي أقول بنفس القول هذا، ولكنني أقصد شيئاً آخر، الطباطبائي يقول: (لم يستطع أحد في الإسلام أن يأتي بسطر كمحيي الدين)، معرفة وهداية وعمقاً ودقة وإتقاناً وسعة اطلاع على عالم الغيب والشهادة هو هذا الذي يقصده، بالنسبة لي أقول هذا الكلام أكرر ما قاله الطباطبائي ولكنني أقصد: "في السوء والقباحة والشناعة والنصب والعداء لدين العترة الطاهرة"، هذا هو الذي أقصده، لم يستطع أحد في الإسلام أن يأتي بسطر كمحيي الدين في ضلالته وقبحاته وسوئه وشناعته، هكذا يتحدثون، وهكذا يقولون، وهكذا ضللوا أنفسهم وضللوا الشيعة معهم.

ابن عربي عنده كتب كثيرة، ابن عربي نابغة من النوابع، ابن عربي عالم موسوعي كان ملماً بثقافة عصره، أحدثت عن الأجواء السنية التي كان يعيش فيها، ابن عربي ليس شخصاً عادياً بين علماء السنة، وهذا واضح من خلال مؤلفاته وكتبه وسيرته وتاريخ حياته، هذا شيء والهداية شيء آخر، ابن عربي ألف الكثير والكثير، أهم نص عرفاني عند ابن عربي كتبه ابن عربي كتابه (فصوص الحكم)، هذا الكتاب المسخرة بالنسبة لي، وجامع الأسرار والحقائق بالنسبة للعرفانيين،

هذا كتابٌ مَسْخَرَةٌ وتبدأ المسخرة في سطورهِ الأولى، ساقراً عليكم وأنتم احكموا بأنفسكم، هذا الكتابُ الَّذي يقولونَ من أَنَّهُ لا يفهمهُ كُلُّ أحد، ما هذا الضُّراطُ؟!

فصوص الحَكَم/ للشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي/ الطبعة الثانية/ ٢٠٠٨ ميلادي/ طبعهُ مؤسسة الشعاع للنشر/ القاهرة - مصر/ في أول صفحة من فُصوص الحَكَم، يقول بعد البسملة والتحميد والصلاة: أما بعد؛ فَإني رأيتُ رسولَ الله - هذا كلامَ ابن عربي - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ - صلاةً بتراءَ يعني ديناً أبتر، وهذا هو الشيخُ الأكبر أبتر ابن أبتر - في مَبْشَرَةٍ أُرِيَتْها - يعني في رؤياً في منام - في العشرِ الآخرِ من مُحرم سنة سبع وعشرين وستمئة بمحروسة دمشق - فابن عربي في آخر أيامه كان في الشام، وقبره موجودٌ في دمشق، مات في دمشق، فهو رأى في منامه بحسبِ ما يقول رأى رسولَ الله - وبَيَّده صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ - صلاةً بتراءَ تعني ديناً أبتر - كتاب فقال لي: هذا كتابُ فصوص الحَكَمِ خُذه واخرج به إلى الناسِ ينتفعونَ به، فَقُلْتُ: السَّمْعُ والطاعةُ لله ولرسوله وأولي الأمرِ منَّا كما أُمِرنا، فَحَقَّقْتُ الأمانة وأخلصْتُ النِّيَّةَ وَجَرَدْتُ القَصْدَ والهِمَّةَ إلى إبراز هذا الكتابِ كما حَدَّه لي رسولُ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ - يا أغبر ألم يخبر رسولُ الله هذه الأمةَ وأنتَ واحدٌ منها من أنَّ الصلاةَ عليه بهذه الطريقة هذه صلاةً بتراءَ يا أيُّها الأبتر يا ابن الأبتر؟! - من غيرِ زيادة - حَدَّه لك الشَّيطانُ يا أيُّها الشَّيطانُ - ولا تُقصان، وسألتُ الله تعالى أن يجعلني فيه وفي جميعِ أحوالي من عيادِهِ الَّذِينَ لَيْسَ لِلشَّيْطَانِ عَلَيْهِمُ سُلْطَان، وأن يَخْصِنِي في جميعِ ما يَرْفَعُهُ بَنائي - "ما يَرْفَعُهُ"؛ ما يكتبهُ - وينطِقُ به لساني وينطوي عليه جنائي بالإلقاء السُّبُوحِي والنَفْثِ الرُّوحِي في الروع النَّفْسي بالتأييد الاعتصامي - "في الروع النَّفْسي"؛ في باطنِ نفس الإنسان - حتَّى أَكُونَ مُتَرَجِّماً لا مُتَحَكِّماً - يعني ما يَكْتَبُهُ هو ترجمته لما يريده رسولُ الله وليس متحكماً أن يأتي بشيء من عنده من دُونِ دليل - لِيَتَحَقَّقَ مَنْ يَقِفُ عليه من أهل الله - من أهل الشَّيْطَانِ وليس من أهل الله - أصحاب القلوب أَنَّهُ من مقامِ التقديس - هذا الكتابُ - المَنْزَه عن الأغراض النَّفْسيَّةِ الَّتِي يَدْخُلُهَا التَّلبِيسُ، وأرجو أن يكونَ الحقُّ لما سَمِعَ دُعائي قد أَجابَ ندائي، فما أَلْقِي إِلَّا ما يَلْقَى إلي، ولا أُنزِلُ في هذا المَسْطور - في هذا الكتاب - إِلَّا ما يَنْزِلُ به علي ولستُ بنبي ولا رسولٍ ولكني وراث - إِنَّهُ وَرَثَ الأنبياء، وَارِثَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عليه وآله - ولأخري حَارِث - إلى آخر كلامه. من الآخر: العرفانيون الشيعة يقولونَ هذا الكتابُ وحى أوحى به مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عليه وآله إلى ابن عربي، فهذا كتابُ مُحَمَّدٍ الَّذي أُنزِلَ على ابن عربي، فهو كتابٌ معصومٌ، من هنا قلتُ لكم المسخرة تبدأ من هنا، أَيَّةُ مَسْخَرَةٍ هذه؟! إذا كانَ هذا الكلامُ من رسولِ الله فكيفَ تَكُونُ الصَّلَاةُ صلاةً بتراء؟! على الأقلِّ في هذه القضية بغضِ النظرِ عن ادعاء ابن عربي.

في الصفحة السادسة والثمانين: ألا ترى رسولَ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ أُنِّي في المنامِ يَقْدَحُ لَبَنَ قَالَ: فَشَرِبْتُهُ حتَّى خَرَجَ الرَّيُّ من أَظْفَرِي ثُمَّ أُعْطِيتُ فَضلي عَمْرٍ، قِيلَ ما أولتُهُ يا رسولَ الله؟ قَالَ: العِلْمُ - يعني أن العِلْمَ انتقلَ من رسولِ الله إلى عمر، أين عِلْمُ عمر هذا حينما أرادَ رسولُ الله صَلَّى اللهُ عليه وآله أن يَكْتُبَ الكتابَ العاصمَ للأمة فقالَ من أن الرَّجُلَ لِيَهْجُرَ، وردَّ على رسولِ الله وطَرَدَهُ رسولُ الله، فأَيَ عِلْمِ هذا الَّذي وصلَ إلى عمر؟! أحاديثُ البخاري ومسلم وبقية الصحاح تُخبرنا عن جهلِ عمر بأبسط المسائل الشرعية، فأين عِلْمُ عمر هذا في أي مكان؟! ثُمَّ هُنَاكَ قضيةٌ عرفانيةٌ دَقِيقَةٌ الفِيزُ يا أيُّها الشيخُ الأكبر ويا أيُّها الأبتر يا ابن الأبتر، الفَضْلُ والفيضُ والعطاءُ من الله يكونُ بِحدودِ القابلِ لِذلكِ الفِيزِ ولذلكِ العطاء، وَلَكِنْ يَكُونُ العطاءُ زائداً عن قبولِ القابلِ، لأنَّ هذا يُخَالِفُ الحِكْمَةَ، ونحنُ نتحدَّثُ هنا عن الله وعن مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عليه وآله، ونتحدَّثُ عن العِلْمِ الَّذي هو أهمُّ عطاءٍ أعطاهُ اللهُ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عليه وآله بعدَ وجودِهِ، أوجدهُ وأعطاهُ علمَهُ، فإنَّ العِلْمَ الواصلَ من الله إلى مُحَمَّدٍ لا يَدُّ أن يكونَ بسعةِ مُحَمَّدٍ وليس هُنَاكَ من زيادة، هذه الزيادةُ إمَّا أنْ خَلَّأَ في عطاءِ الله، وإمَّا أنْ خَلَّأَ في حكمةِ الله، وإمَّا أنْ خَلَّأَ في تكوينِ رسولِ الله فكانتَ هُنَاكَ زيادة، لأنَّ الحديثَ هكذا يقول: (ثُمَّ أُعْطِيتُ فَضلي عَمْرٍ)، وما قالَ الحديثُ من أَنِّي: (ثُمَّ أُعْطِيتُ عِلْمي عَمْرٍ)، أُعْطِيتُ فَضلي، ما زادَ عن العطاءِ الَّذي وصَلَنِي، هُنَاكَ خَلَلٌ..

أَيَ عَقْلٍ تَرَلِّي عِنْدَكَ يا ابنَ عربي؟! أليس هذا من بديهيات العرفان ومن بديهيات العَقْلِ السَّليم؟! ثُمَّ لو كانَ هذا صحيحاً فأين آثارُ هذا العِلْمِ عِنْدَ عَمْرٍ؟! هذا منطقُ السفاهة والسُخف، إذا كانَ يتحدَّثُ بمنطق العرفان القديم ومعرفة الحقائق.

أيضاً في الصفحة الثالثة والستين بعد المئة: ولهذا ماتَ رسولُ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ - إصرارٌ على الصلاةِ البتراءِ من هذا الأبتر ابن الأبتر - وما نصَّ بخلافه عنه إلى أحدٍ ولا عِيْنَهُ، لَعَلَّمَهُ أَنَّ في أَمْتِهِ من يأخذُ الخِلافةَ عن رَبِّه - يعني أن أبا بكرٍ صارَ خَلِيفَةً من الله، أي منطقٍ هذا؟! هذا نفي للنصوص ونفي للتعيين، نقض واضح لبيعة الغدير فهذا رجلٌ كافر!!

سيقولونَ لكم أبو بكرٍ أخذَ الخِلافةَ عن الله في الباطن، وأما في الظاهر فقد جرى الأمرُ مثلما جرى، هذا الهراءُ نحنُ نعرفُهُ، وهذا الخراءُ لطالما ملأوا رؤوسنا به، أتحدَّثُ عن العرفاء الشيعة - فيكونُ خَلِيفَةُ عن الله - وليس عن رسولِ الله، هذا منطقُ الحجاج بن يوسف الثقفي لعنةُ الله عليه، كان يقول: من أنَّ عبدَ الملك بن مروان أفضلُ من رسولِ الله، لماذا؟! لأنَّ عبدَ الملك خَلِيفَةُ الله، وخليفةُ الرجلِ أفضلُ من رسولِهِ، ألا لعنةُ الله عليهم جميعاً!!

- مع الموافقة في الحَكَمِ المشروع - هذا هو الَّذي قلتُ لكم ما يرتبطُ بظاهر الأمر وباطنه - قلماً عِلْمٌ ذلكَ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ لم يَحْجُرِ الأمرُ - لم يَحْجُرِ الأمرُ بنصٍّ أو بتعيين وإمَّا تركَ الأمرَ هكذا، لأنَّ في الأمة من هو أخذٌ للخِلافةِ من الله مُباشرةً كأبي بكرٍ وعمر، لماذا إذاً أبو بكرٍ كُتِبَ كتاباً وعَيِّنَ الخليفةَ من بعده؟ لماذا لم يترك الأمرَ هكذا مثلما تركهُ رسولُ الله من دُونِ نصٍّ ولا تعيين؟! ولماذا لم يفعلَ عمر ذلك وجاءَ بِتلكَ الشورى العمرية القبيحة المسخ، لماذا؟ والَّتِي أَمَرَ فيها بقتلِ المُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ!! الحكايةُ المعروفةُ عن شوري عمر، هذا الرجلُ بن عربي كيفَ يفهمُ الأمور؟! حتَّى إذا قُلْتُ من أَنَّهُ يفهمها بالمقلوب فإنَّ الأمرَ هنا أشدُّ من فهمِ الأمورِ بالمقلوب - فَلِلَّهِ خُلَفَاءُ في خَلْقِهِ يأخذونَ من معدنِ الرسولِ والرسَلِ ما أخذته الرسلُ عليهم السَّلام - إلى آخرِ ما جاء في ضراط ابن عربي في فُصوص الحَكَم.

ماذا تقولونَ أنتم هذا ضراطٌ أو هو شيءٌ آخر؟! هذا المنطقُ حتَّى السُّنَّةُ لا يقولونَ به، هذا الهراءُ لا يقولُ به أحد، يقولُ به ابنُ عربي وعُرفاء الشيعة يقولونَ عن هذا الكتابِ من أَنَّهُ وحى من الله عبر رسولِ الله..

في صفحة (٢١٤)، حينما وصلَ الحديثُ إلى رسولِ الله، هو قَسَمَ الكتابَ إلى فُصوص، فِهْنَاكَ فَصٌّ يتحدَّثُ فيه عن عيسى المسيح مثلاً، إِنَّهُ يَنْتَخِبُ أهمَّ الآياتِ، أهمَّ النصوصِ ويأتي بها في كُلِّ فَصٍّ من الفُصوص بحسبِ ما هو يعتقِد، في الفِصِّ المَحْمَدِي تَرَكَ كُلَّ نصوصِ القرآن وتَرَكَ كُلَّ الأحاديثِ المهمة وذَهَبَ إلى هذا الحديث: "حُبُّ إِلِي من دُنْيَاكُمْ ثَلَاثُ: النِّسَاءِ والطِّيبِ وَجَعَلَتْ قُرَّةَ عَيْنِهِ في الصَّلَاةِ" - قُرَّةُ عَيْنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عليه وآله، تَرَكَ كُلَّ الآياتِ، وتَرَكَ كُلَّ الأحاديثِ عَنِ رسولِ الله وذَهَبَ إلى هذا الحديث، لماذا؟ لذكرِ النساءِ في هذا الحديث كي يعرجَ على ذِكْرِ عائشة، ولا شيءٍ آخر، مَرَضٌ عِنْدَ هؤلاء مَرَضٌ، ما علاقَةُ الفِصِّ المَحْمَدِي بعائشة؟!

هو من أحاديثِ رسولِ الله لكنَّهُ يَصُوبُ أنظارَهُ إلى جهةٍ يستطيعُ من خلالها أن يحشَرَ ذِكْرَ عائشة، ولذا حَشَرَ ذِكْرَهَا وتَحَدَّثَ عن مَنْزِلَتِهَا وقُضَلِهَا، ولا أريدُ أن أقرأ عليكم كُلَّ شيء، هذه نماذجٌ ممَّا جاء في هذا الكتابِ الضُّراطي..

حيدر الأملي؛

حيدر الأملي يمكنني أن أقول عنه من أنه مؤسس العرفان الشيعي، حيدر الأملي الصوفي الشيعي المعروف في الأوساط الشيعية الصوفية، توفي سنة (٧٨٧)، فهو من بعد ابن عربي، هذا عاشق ابن عربي، وهذا هو الذي أدخل ثقافة ابن عربي في المكتبة الشيعية بنحو واسع، فقد ألف ما ألف وفي كل مؤلفاته كان معتمداً اعتماداً كاملاً على ما جاء في كتب ابن عربي وخصوصاً في أهم كتبه (الفتوحات المكية)، (فصوص الحكم)، (تفسير القرآن لابن عربي)..

حيدر الأملي شرح فصوص الحكم الذي كنت أقرأ عليكم منه قبل قليل وهو أهم نص يدرس في المدرسة العرفانية الشيعية، ويستمرن لعدة سنوات في دراسته فيحاولون أن يجمعوا كل الخراء العرفاني كي يتراكم على عقولهم وقلوبهم..

حيدر الأملي له شرح معروف (نص النصوص في شرح الفصوص)، نص النصوص هذا كتاب لحيدر الأملي، في شرح فصوص ابن عربي، في مقدمة هذا الشرح يقول حيدر الأملي: في تحقيق - تحقيق - وصول الكتاب إليه من النبي - هو معتقد من أن الكتاب الذي هو فصوص الحكم وصل إلى ابن عربي من طريق رسول الله، وهنا يريد أن يثبت هذا الأمر، ويريد أن يرد على المشككين في هذا الأمر الجهال من أمثالي - بحكم النقل والعقل والكشف - هسه هذا الكشف من فوق من جوا؟ هذا الموضوع يحتاج إلى دراسة، ولكن كما هو يقول: بحكم النقل والعقل والكشف فنقول: لا شك ولا خفاء أن أرباب التحقيق وأصحاب الدوق بأسرهم - من هم هؤلاء حتى تقول بأسرهم؟ نريد أن نعرفهم غير ذوله المطايا اللي مثلك، أكو غيرهم لو لا؟ وراح تشوفون شلون هو مطي من كلامه - سلموا هذا وأقروا به واتفقوا على أن هذا الكتاب - يعني فصوص الحكم - وصل إليه من النبي على الوجه الذي أخبر به هو في أوله - في أول الكتاب، إنه الكلام الذي قرأته عليكم - وقد كتبوا له شروحا ومدحوا مدحا لا مزيد عليه، وإلى الآن وهم على هذا - إلى الآن في زمان حيدر الأملي الذي توفي سنة (٧٨٧) - والحق في طرفهم وليس الحال إلا كما ذهبوا إليه - يعني أن الكتاب وصل إلى ابن عربي وحياً من خلال محمد صلي الله عليه وآله - ولكن بعض المحجوبين عن الله تعالى وعن أنبيائه وأوليائه كما هي عادتهم أنكروا عليه ذلك - من أمثالي - وقالوا إن هذا كذب منه وأفترأ على رسول الله وإنه قطعاً لا يمكن هذا، وإن أمكن - أن رأى هذا في المنام - فقد التبس على عينه الشيطان وتمثل بصورة النبي إضلالاً وإغواء وإفساداً في الدين والإسلام - قطعاً الشيطان لا يتمثل بصورة النبي، لكنه يمكن أن يتمثل بأية صورة ويدعي أنه النبي، هذا ممكن، فحيدر الأملي لم يكن قد رأى رسول الله حتى يرد علي فيقول من أن الشيطان لا يتمثل بصورة رسول الله، هذا إذا كان حيدر الأملي قد رأى رسول الله، لكنه متى رأى رسول الله وهو يعيش في القرن الثامن الهجري؟ إذا كان قد رأى رسول الله في المنام فمن قال إن هذا هو رسول الله؟ لأن الشيطان قد يتمثل بصورة أي شخص ويدعي أنه رسول الله، لكن الشيطان لا يتمثل بصورة رسول الله، أما أنه يتمثل بصورة شخص آخر أو بصورة مبتدعة من عنده هو يكونها ويدعي أنه رسول الله هذا ممكن..

- وكل ذلك مهملات وخيالات من الشيخ - من الشيخ ابن عربي - وليس له أصل ولا محمل يحمل عليه، فأردنا - حيدر الأملي - أن نقوم بجوابهم ومنعهم ونبين لهم الأمر ليتحققوا أنهم هم في متابعة الشيطان ومطاولته لا الشيخ - لا الشيخ ابن عربي - وأنهم هم في صدد الخيالات والمهملات والظنون الفاسدة والتوهّمات الكاذبة، لا الذي يروي عن النبي ويقول عن الله تعالى ولا يتمسك إلا بهما ويقولهما - يعني ابن عربي، هؤلاء علماء الشيعة، وهؤلاء عرفاء الشيعة، ماذا تقولون عن حيدر الأملي هذا؟ مطي لو مو مطي؟ بالله عليكم شتقولون؟!

كل ذلك من بداية الحلقة إلى هذه اللحظة كان مقدمة كي نصل إلى أهم موسوعة عرفانية وصوفية في المكتبة السنية والشيعة، لأن عرفاء الشيعة يعدون هذا الكتاب من كتبهم ويعتمدون عليه اعتماداً أساسياً ومطلقاً: (الفتوحات المكية).

طبعة دار صادر/ بيروت - لبنان/ الطبعة الأولى/ ٢٠٠٤ ميلادي/ الطبعة تتألف من تسعة أجزاء، إذا أردت أن أتكلّم بلسان الحقيقة فلا بد أن أقرأ لكم من بداية الجزء الأول إلى نهاية الجزء الثامن، لأن الجزء التاسع فهارس بحسب هذه الطبعة، كل حرف في هذا الكتاب ضلال.

سيقول قائل: ألا توجد عبارات سديدة في هذا الكتاب؟!

أقول: نعم، إذا اقتنعناها لوحدها، لكنها تأتي في سياق الضلال!

سأشخص لكم أرقام الصفحات بحسب هذه الطبعة، على سبيل المثال نماذج من هراء وخراء ابن عربي في (الفتوحات المكية):

الجزء الأول صفحة: (١٦)، (٥٠)، (١٠٩)، (١٢٢)، (١٤٠)، (١٥٢)، (١٨٨)، (٢٢٤)، (٢٢٥)، (٢٢٨)، (٢٤٢)، (٢٤٦)، (٢٦٠)، (٢٧٢)، (٢٨٣)، (٣٢٢)، (٣٢٦)، (٣٢٩)،

(٣٨١)، (٤٠٩)، وكل هذا الكلام يشكّل انتقاصاً من رسول الله وآل رسول الله وتمثّل تمجيداً بأعداء الله، وكل هذا الكلام يشتمل على تحريف واضح لمضامين القرآن وتأكيد مُشدّد على الأحاديث المكذوبة على رسول الله، فأين هذا العرفان أين هذا؟!

الجزء الثاني من هذه الطبعة صفحة: (٤٧)، (٨٣)، (١١٥)، (١١٩)، (١٦٨)، (١٧١)، (١٧٢)، (١٧٣)، (٢٠٢)، (٢١٥)، (٣٢٨)، (٢٤١)، (٢٧١)، (٣٦٢)، (٣٦٣)، (٣٨١)،

(٣٨٣)، (٣٩٩)، (٤٣٣)، (٤٤٢).

الجزء الثالث صفحة: (١٠)، (١٢)، (١٣)، (٢٧)، (٣١)، (٨٣)، (٨٩)، (٣٠٥).

الجزء الرابع صفحة: (٣٠)، (١١١)، (١٣٢)، (٢٠٢)، (٢٠٣)، (٢٢٩)، (٢٦٥)، (٢٨٥).

الجزء الخامس صفحة: (١٠)، (٢٠)، (٢١)، (٢٢)، (٤١)، (٦٣)، (٦٤)، (٩٣)، (١٠١)، (١٣٥)، (١٥٩)، (١٨١)، (٢٣٠)، (٢٧٥)، (٣١٠).

الجزء السادس صفحة: (١٣)، (٣٥)، (٣٦)، (٥٥)، (٥٦)، (٨٩)، (٩٠)، (٩٧)، (١٢١)، (١٥٥)، (٢١٥)، (٢٩٠)، (٢٩٤).

الجزء السابع صفحة: (٩)، (٤٩)، (٦٦)، (٨٨)، (٨٩)، (٢٠٥)، (٢٤٩)، (٢٩٨)، (٣١١).

الجزء الثامن صفحة: (١٨)، (١٣٦)، (١٩٨)، (٢٣٨)، (٢٤٧)، (٣٠١)، (٣٠٢)، (٣٠٣).

كل هذا لا يشكّل شيئاً من سعة الضلال والانحراف عن القرآن وعن حديث العترة وحتى عن منطق العقل والدوق السليم، هذا لا يشكّل شيئاً، لأن الكتاب من أوله إلى آخره ضلال في ضلال، غودوا إلى برامجي المختصة بهذا الموضوع وتأكدوا من ذلك بأنفسكم، أنا لا أجد وقتاً كي أقرأ كل هذا، سأقرأ عليكم نماذج مما جاء في هذا الكتاب الخرائي.

في الجزء الثاني من (الفتوحات المكية)، لابن عربي من الطبعة نفسها، صفحة (٣٦٣) حديثٌ مُحرفٌ عن رسول الله ومَرّ علينا هذا الكلام فيما يرتبطُ بحديث الثقلين، فيكذب هذا الأبر بكذا بكذا الصحابة والتابعين على رسول الله من أنه قال: (وقد تركت فيكم ما كن تصلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله)، حدثكم عن هذا المعنى فإن القرآن يكذب هذا الكلام، لأن القرآن في الآية السابعة بعد البسملة من سورة آل عمران حدثنا عن نفسه فيه آيات مُحكمة وفيه آيات مُتشابهة، وبإمكان الأمة أن تحوّلها إلى كتاب ضلال، هذا الكتاب لن يكون هادياً إلا إذا كان مقروناً بالثقل الثاني بالعترة..

فإنَّ الحديثَ الَّذِي أوردَهُ هُنَا جعلَ وصِيَّةَ النَّبِيِّ وَتَرَكَةَ النَّبِيِّ في الكتابِ الصَّامِتِ فقط، وهذا أمرٌ حينما نَظَقَ به عُمَرُ في مَحَضَرِ رسولِ الله طردهُ، طَرَدَ عُمَرُ وطَرَدَ الصَّحَابَةُ، لأنَّ عُمَرَ قال: (عندنا كتابُ الله وهو حسَبنا) فطردهُ رسولُ الله، فهذا مطرودٌ أيضاً، ابنُ عربي هذا مطرودٌ من ساحةِ رسولِ الله، فَمِنْ أينَ جاءَ الوحي من عند رسولِ الله في كتابه فسَاوى الحَكَمَ وليسَ فصوص الحَكَمَ؟!

وفي الصَّفحةِ العاشرةِ من الجزءِ الثالثِ يتحدَّثُ عن رجالِ الله: واعلَمَ أنَّ رجالَ الله في هذه الطريقة - إلى آخرِ كلامه، بعدَ التنظيرِ يبدأُ يُعَدِّدُ لنا رجالَ الله فَمِنْ هُمَ رجالُ الله؟ - ومنهم من يكونُ ظاهرَ الحَكَمِ ويحوِزُ الخلافةَ الظاهرةَ كما حازَ الخلافةَ الباطنةَ من جهةِ المقام: "كأبي بكرٍ وعُمَرُ وعُثْمانُ وعليُّ والحسنُ ومعاويةُ بنُ يزيدٍ وعُمَرُ بنُ عبدِ العزيزِ والمتوكلُ" - المتوكلُ معروفٌ هذا كانَ مأبُوناً، عبيدهُ كانوا يُلُوطُونُ به، كانَ يُحِبُّ العبيدَ، وقد تحدَّثَ عن هذا دعبِلُ الخُزاعي رضوانَ الله تعالى عليه في قصائده التي هجا فيها المتوكل..

- ومنهم من له الخلافةُ الباطنةُ خاصَّةً - إلى آخرِ كلامه، فهؤلاء الذين جمعتَ لهم الخلافةُ الظاهرةُ والخلافةُ الباطنةُ، أتعلمونَ ماذا يعني هذا؟ لأنَّهُ سيتحدَّثُ في جهاتٍ أخرى من كتابه عن أنَّ الذين تجتمعُ لهم الخلافتانِ يكونونَ معصومين، في الوقتِ الَّذي يقدِّحُ في عصمةِ رسولِ الله يثبِتُ العصمةَ للمتوكلِ ولأبي بكرٍ وعُمَرُ وغيرِ هؤلاء، ماذا تصنعونَ لمثلِ هذا الكلام؟!

سيقولونَ لكم: إنَّ كُتُبَ ابنِ عربيٍ محرَّفةٌ، كُلُّ الكُتُبِ في الدُّنيا تتعرَّضُ للتحريفِ والتصحيفِ، لا يوجدُ كتابٌ في الدُّنيا لم يتعرَّضْ إلى تحريفٍ مقصودٍ إلى أو تصحيفٍ ليسَ مقصوداً، وإِنَّمَا هي الأخطاءُ البشريَّةُ، وهناك تحريفٌ لفظي، وهناك تحريفٌ معنوي، وهناك وهناك وهناك، إذا شَخَّصوا لنا مواطنَ التحريفِ، ما هو الكتابُ من أولِهِ إلى آخرِهِ مبني على هذه الأفكار!! فهل يعقلُ أنَّ أحداً حرَّفَ الكتابَ من أولِهِ إلى آخرِهِ، وإذا كانَ هذا قد تحقَّقَ إذاً لماذا تبتنونَ هذه الكُتُبَ؟

في الصفحةِ الثانيةِ بعدَ العاشرةِ؛ "حديثٌ عن الرجبين"، وهُم صِنْفٌ من المتصوِّفةِ، الحديثُ يطوُّلُ عنهم، في هذا الكتابِ؛ (الروحُ المجردُ)، أصلُهُ باللغةِ الفارسيَّةِ، وهذه ترجمةٌ إلى العربيَّةِ، عربيُّه: عبدُ الرحيمِ مبارك، الروحُ المجردُ كتابُ عرفانيٍّ عمليٍّ، سيَرُهُ عارفُ شيعيٍّ من عُرفاءِ كربلاءِ إِنَّهُ "هاشمُ الحدادُ"، الَّذي ألَّفَ هذا الكتابَ محمدُ حسينُ الطهرانيُّ هو من تلامذةِ محمدِ حسينِ الطباطبائيِّ، شَخْصِيَّةٌ علميَّةٌ معروفةٌ، له الكثيرُ من المؤلَّفاتِ في هذا المجالِ وفي هذا الحقلِ، محمدُ حسينُ الطهرانيُّ يشكِّلُ على المحدثِ النوري، وماذا يقولُ بخصوصِ المحدثِ النوري؟!

في صفحة (٤١١)، المحدثُ النوري يتحدَّثُ عن ابنِ عربيٍّ، صاحبِ الفتوحاتِ، فيقولُ، قالَ هذا الكلامُ في كتابهِ (النجمُ الثاقبُ)، وهو كتابٌ باللغةِ الفارسيَّةِ وترجمَ إلى اللغةِ العربيَّةِ، في هذا الكتابِ المحدثُ النوري ينقلُ حوادثٌ وحكاياتٍ لقاءِ الشيعةِ بإمامِ زمانهم زَمَانَ الغيبةِ الكبرى، المحدثُ النوري هكذا يقولُ في كتابهِ النجمِ الثاقبِ: ابنُ العربيِّ المالكي مع غايةِ نَصَبِهِ وعداوتِهِ للإماميَّةِ حتَّى أَنَّهُ يقولُ في مُسامرتِهِ - مرادهُ في مُسامرتِهِ: كتابُهُ إِنَّهُ كتابُ ابنِ عربيٍّ (محاضرةُ الأبرارِ ومسامرةُ الأخيارِ)، كتابٌ معروفٌ لابنِ عربيٍّ، المحدثُ النوري ينقلُ ما ذكره ابنُ عربيٍّ في هذا الكتابِ: حتَّى أَنَّهُ يقولُ في مُسامرتِهِ؛ "الرجبيونُ جَمَعٌ من أهلِ الرياضةِ في شهرِ رَجَبٍ أكثرُ كَشْفِهِم أن يروْنَ الرافضةَ في صورةِ الخنازيرِ" - هذا الكلامُ موجودٌ في كتابِ ابنِ عربيٍّ الَّذي عنوانُهُ (محاضرةُ الأبرارِ ومسامرةُ الأخيارِ)، ونقلَهُ المحدثُ النوري في كتابهِ (النجمُ الثاقبِ)، من أنَّ ابنَ عربيٍّ يتحدَّثُ عن الرجبينِ وهُم جماعةٌ من العرفانيينِ، جماعةٌ من الصوفيِّين السُنَّةِ، في شهرِ رَجَبٍ تكونُ لهم خصوصيَّةٌ في شهرِ رَجَبٍ، يكونُ لهم كَشْفٌ في شهرِ رَجَبٍ وهذا جزءٌ من هراءِ ابنِ عربيٍّ، هذا الكلامُ الَّذي نقلَهُ المحدثُ النوري، لكننا إذا رجعنا إلى المصدرِ فإنَّ الموجودَ في المصدرِ: (يرونَ الرافضةَ في صورةِ الكلابِ)، يبدو أنَّ المحدثَ النوري خلطَ بينَ نقلينِ فنقلَ عن محاضرةِ الأبرارِ ومسامرةِ الأخيارِ..

محمدُ حسينُ الطهرانيُّ قلبَ الدُّنيا على المحدثِ النوري في كتابهِ في عدَّةِ صفحاتٍ تحدَّثَ، صفحة (٤١٨)، وهو في غايةِ الأسى والأذى: الخامسةُ - النقطةُ الخامسةُ - أنَّ عبارةَ ذلكِ الرَّجُلِ الرَجبي في مكاشفته كانت؛ "مُشاهدةُ الروافضِ في صورةِ الكلابِ"، فغيرها المحدثُ النوري في نقلهِ إلى صورةِ الخنازيرِ - هذا افتراءٌ كبيرٌ على ابنِ عربيٍّ، فإنَّ ابنَ عربيٍّ قالَ من أنَّ الرجبينِ يرونَ الشيعةَ يرونَ الروافضِ كلاباً، فلماذا حرَّفها المحدثُ النوري فقالَ من أنَّ الرجبينِ يرونَ الشيعةَ خنازيرَ؟ - ومعلومٌ أنَّ الخنزيرَ أسوأُ وأقبحُ لأنَّ الكلبَ يملكُ صفةَ الافتِراسِ، بينما يملكُ الخنزيرُ صفةَ عدمِ الغيرةِ وعبادةِ الشَّهوةِ - ماذا تقولونَ هذا ضراطٌ أو هذا كلامٌ يصدرُ عن عاقلٍ؟! هؤلاء كبارُ عُرفاءِ الشيعةِ هكذا يدافعونَ عن ابنِ عربيٍّ!!

وأنا أقولُ للطهراني؛ يا أيُّها الطهراني، وأقولُ للَّذينِ يدافعونَ عنه، فإنَّ ابنَ عربيٍّ ذَكَرَ هذا في الفتوحاتِ من أنَّ الرجبينِ يرونَ الشيعةَ خنازيرَ.

في الجزءِ الثالثِ، الصفحةُ الثانيةِ بعدَ العاشرةِ صفحة (١٢): وكانَ هذا الَّذي رأيتهُ من الرجبينِ قد أبقيَ عليه كَشْفُ الروافضِ من أهلِ الشيعةِ سائرَ السَّنَةِ - فكان يراهمُ خنازيرَ ليسَ في شهرِ رَجَبٍ فقط وإِنَّمَا في كُلِّ السَّنَةِ - فيأْتِي الرَّجُلُ المستور الَّذي لا يَعْرِفُ مِنْهُ هذا المذهبُ - ليسَ شيعياً - قطُّ وهو في نفسه مُؤمِّنٌ - لكنَّهُ شيعيٌّ - به يدينُ به رَبَّهُ فإذا مرَّ عليه - مرَّ على هذا الرَجبي - يراهُ في صورةِ خنزيرٍ فيستدعيهِ ويقولُ له: تَبَّ إلى الله فَإِنَّكَ شيعيٌّ رافضيٌّ، فَيَبْقَى الآخرُ متعجباً من ذلكِ، فإنَّ تابَ وصَدَقَ في توبتهِ رَأَهُ إنساناً، وإن قالَ له بلسانه ثَبُتَ وهو يَضْمُرُ مَذْهَبَهُ لا يزالُ يراهُ خنزيراً - إلى آخرِ الكلامِ، ويتكررُ هذا الكلامُ في بقيةِ ما تحدَّثَ به عن الرجبينِ من أنَّهم يرونَ الشيعةَ خنازيرَ، هذا الكلامُ يا محمدُ حسينُ الطهرانيُّ موجودٌ في (الفتوحاتِ المكيَّةِ)، والفتوحاتِ المكيَّةِ أهمُّ من كتابهِ (محاضرةُ الأبرارِ ومسامرةُ الأخيارِ)، الَّذي أشارَ إليه المحدثُ النوري، وقلْتُ لكم: ربَّما المحدثُ النوري كَتَبَ الكلامَ من ذاكرتهِ فخلطَ بينَ ما جاءَ في محاضرةِ الأبرارِ وما جاءَ في الفتوحاتِ المكيَّةِ..

هنيئاً للشيعةِ إذا كانوا كلاباً وما كانوا خنازيرَ بحسبِ محمدِ حسينِ الطهرانيِّ بحسبِ هذا العارفِ الشيعيِّ الكبيرِ، لأنَّ الشيعةَ إذا كانوا كلاباً فإنَّهم يملكونَ صفةَ الافتِراسِ، بينما لو كانوا خنازيرَ فإنَّهم يملكونَ صفةَ عدمِ الغيرةِ وفارقٌ كبيرٌ قطعاً بينَ الكلبِ والخنزيرِ، هذا هو العرفانُ العظيمُ إِنَّهُ عِرْفانُ الحميرِ وأبناءِ الحميرِ.